مفهوم الولاية في معتقدات أبرز الفرق الإسلامية «الصوفية أنموذجاً»

The Concept Of Guardianship In The Beliefs Of The Most Prominent Islamic Sects

د. أسعد حمد كاظم

D. Asaad Hamad Kadhim

الملخص

إنَّ موضوع الولاية والولي ممّا شغل الأمة الإسلامية بالتفكير لقرون طويلة، وهو من المواضيع التي تعرضت لها الفرق الإسلامية بالدراسة، وقد خلصت من الدراسة إلى أنّ الولي هو الذي قام لحقوق الله بالرعاية والحق وقام الله برعايته وحفظه، وهو السابق بالخيرات، والمداوم على طاعة الله، وتعرف ولايته عند أهل السنة بالعبادة والطاعة والمداومة على فعل الخير، فالصوفية هم أكثر الناس حديثا عن الولاية حتى جعلوها أهم أبواب التصوف، وتوسعوا بالقول في الولاية ومراتب الأولياء، ووضعوا بعض الأسماء والمنازل والدرجات، وقد جعل بعضهم الولي معصوماً كعصمة الأنبياء وتوسعوا في هذا الباب توسعا كبيرا مما يضيق هذا البحث عن ذكر كل تلك المباحث المتعلقة بالأولياء عندهم.

Abstract:

The Issue Of Guardianship And Guardianship Has Occupied The Islamic Nation In Thought For Centuries, And It Is One Of The Most Dangerous Topics That Islamic Sects Have Been Studying. And His Guardianship Is Known To The Sunnis As Worship, Obedience And Perseverance In Doing Good, While The Shiites Restricted The Guardian To The Ahl Al-Bayt And Made Them Infallibility, As For The Sufis, They Are The Most Modern People About Guardianship Until They Made It The Most Important Chapters Of Sufism, And Expanded By Saying In The State And The Ranks Of The Saints, And They Invented Some Names And Houses. Some Of Them Are Quoted From The Ismaili Shiites, And Some Of Them Made The Guardian Infallible Like The Infallibility Of The Prophets, And They Expanded On This Topic In A Great Way, Which Narrows This Research To Mentioning All Those Topics Related To The Guardians With The.

المقدمة

يلاحظ الدارس لحركة الزهد منذ البعثة النبوية إلى يومنا هذا بعض المظاهر الجديدة فيه التي لم تكن موجودة في عصر الصحابة والتابعين، ففي الصدر الأول قرأنا عن جماعة من المسلمين ولا سيما في الكوفة والبصرة لهم نمط معين من الحياة التعبدية يتميزون بها عن عامة المسلمين ونجد مثلا بشر الحافي الذي لقب بذلك لأنَّه ذهب يوما إلى الإسكافي ليصلح حذاءه فأغلظ الإسكافي القول له فقذفه بشر بنعله وأقسم ألا ينتعل طول حياته كي لا يحتاج إلى مخلوق، ويوصي معروف الكرخي عند مرضه أن يعطوا ثوبه الذي لا يملك غيره إلى فقير حتى يخرج من الدنيا كما جاء إليها، ونلتقي كذلك بين صوفية هذا القرن بمن منع نفسه عن أكل اللحم، وغير ذلك من مظاهر الزهد التي حدثت في هذا القرن.

وما زالت تلك الأنماط من الحياة تتطور ويظهر الكثير والكثير من المصطلحات حتى غدا موضوع الولاية فيه شوائب تعلق بذهن القارئ قبل الدارس لما مر به هذا المصطلح من تطور ملحوظ منذ القرنين الثاني والثالث، وقد صحب هذا النمط الجديد في الزهد لون جديد من الألفاظ والمصطلحات التي لم نألفها من قبل ويرجع أكثر الباحثين والعلماء سبب وجود تلك المظاهر وهو المبالغة في الزهد، وسنتناول في بحثنا هذا موضوعاً لطالما تناولته بعض الفرق الإسلامية وهو موضوع الولاية، ولقد خاضت الفرق في الكثير من التعريفات والأحوال والمقامات والدرجات التي عليها أولئك الأولياء، ونحن في هذا البحث سنحاول الوقوف على تلك الأقوال، والمقارنة بينها ما أمكن. وتُعدَّ نظرية الولاية من أهم النظريات التي يدور حولها بحث كبير بين الفرق والمذاهب الإسلامية، من أهل السنة والشيعة وغيرهم، وتختلف نظرة كل فرقة منهم إلى الولي وإلى دوره وإلى ما يجب له وما يجب عليه، وسنتناول في بحثنا هذا التعريف بالولاية، والولي، وبدرجات الولاية، بين القبول والرفض في ضوء الكتاب والسنة، وسنوازن بين نظرة كل فرقة من الفرق التي عنيت بالولاية والولي والتطورات التاريخية التي مرت بها نظرية الولاية. **وقد اتخذت في بحثي هذا المنهج الوصفي وذلك بعرض الظاهرة والتعليق عليها بالحياد ما أمكن، وقسمته إلى ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: التعريف بالولاية والولي عند بعض الفرق الإسلامية.

المبحث الثاني: منازل الأولياء وأقسامهم ودرجات

المبحث الثالث: ما تعرف به الولاية.

ثم الخاتمة وأهم النتائج.

وأسأل المولى عزَّ وجلَّ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ...

المبحث الأول

التعريف بالولاية والولي عند بعض الفرق الإسلامية

أولا: الولي والولاية لغة:

والأصل أنَّ الولي أو الولاية في اللغة من الفعل «وَلِيَ» وهي في الأصل مادة: القرب والدنو والمطر يكون بعد المطر والولي ضد العدو، والولي: الراعي القريب والمحب والصديق والنصير والمولى والمالك والعبد والمعتِق والمعتَق، والصاحب، والجار، والحليف، والموالاة ضد المعاداة والولاية بالكسر من التولي وهي على نفس المعاني للفعل ولي[١].

والولاية: من تولي الأمر، ومنه سمي ولي المرأة والصبي بهذا الاسم لتوليه شأنهم[٢]،

أما ورود الولاية والولي في القرآن الكريم والسنة النبوية فهي على معانٍ، أهمها:

أولا: أن تضاف الولاية لله تعالى بأنَّه هو ولي عباده بالحفظ والرعاية والرزق وغيرها من حاجات عباده التي يحتاجون إليها، ومن ذلك قوله الله تعالى: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ ﴾[٣]. وقال أيضا: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ للهِّ الْحَقِّ ﴾[٤]

ثانيا: أن تضاف الولاية إلى النبي ﷺ وهي هنا ولاية الرعاية والزعامة، كما يتولى الأب أبناءه ويتولى الرئيس شعبه، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[٥]، ومن ذلك قول النبي ﷺ «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، وفي رواية ((ما من مؤمن إلاَّ وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة»[٦].

---

(١) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠ه) دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (١٠٢/١)، معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، (٣٣٢/١٥) .

(٢) ينظر: مختار الصحاح، زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي(ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، (ص: ٢٠٣) .

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٥٧ .

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٤ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦ .

(٦) أخرجه البخاري في التفسير ٢٢٦ تفسير سورة الأحزاب، ومسلم في الفرائض رقم (١٦١٩) والبيهقي في السنن ١٠: ٣٠٢ .

ثالثا: الولاية الممنوعة، وهي ولاية المؤمنين للكفار وهي بمعنى المحبة والنصرة في الدين، ومنه قول الله تعالى: ﴿ لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

رابعا: ولاية الشيطان لأتباعه، وولاية أتباعهم لهم، ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [2].

ثانيا: الولاية والولي اصطلاحا:

لقد اختلف أهل العلم في تعريف الولي على تعريفات كثيرة يصعب حصرها في البحث، ولكننا سنورد أهم تلك التعريفات:

أولا: الولاية هي الحب والقرب، وهي ضد البغضاء والبعد، فالولي عند أصحاب هذا التعريف هو المحب والقريب، فولي الله هو الشخص المحب له والقريب منه بالطاعات ونحو ذلك وهو منسوب لابن تيمية[*][3].

وهذا التعريف أقرب التعريفات لمعاني الولي اللغوية التي وردت في القرآن والسنة.

ثانيا: الولي هو العارف بالله، والمداوم على طاعته وعبادته، وهو بالضرورة متجنب للمعاصي ومنه أطلقت تسميته وليا؛ لأنه هو الذي يتولى عبادة الله على الدوام وإليه ذهب جماعة منهم الشوكاني[4].

وذهب جماعة من الصوفية إلى أنه بمعنى فعيل، وهو يحمل تارة على الفاعل وتارة على المفعول، فإن كان فاعل فهو مبالغة من الرعاية، فالولي حينئذٍ: هو الذي يرعى حقوق الله - عز وجل - ودينه ويقوم عليه بالحفظ والرعاية، وإن كان فعيل بمعنى مفعول فهو الذي يتولاه الله برعايته، ومنه قول تعالى: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ **الأعراف: ١٩٦.** والأصل عندهم أن ينصرف إلى كليهما معا[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧ .

(٣) [*] تَقِيِّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ الْحَرَّانِيِّ ((ت : ٧٢٨ هـ) المشهور باسم ابن تيميِّة. وهو فقيه ومحدث ومفسر وفيلسوف ومتكلم وعالم مسلم مجتهد من علماء أهل السنة والجماعة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري .

ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ١٩٨٥(ص: ٩)، ومجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، تعليق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت (٤٠/١) .

(٤) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، مكتبة الثقافة العربية، بيروت (ص: ١٥١)، وينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني(ت: ١٢٥٠ه) ط٢، ١٩٩٢م، (٤٥٧/٢)، دار الفكر، بيروت .

(٥) ينظر: الرسالة القشيرية، الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت:٤٦٥ه) دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣ (٤١٦/٢-٤١٩)، وجامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم، ضياء الدين الكشمخانلي (ص: ٢٨٧) .

وبمقتضى التعريف السابق تكون الولاية من المعرفة وهي ليست متضمنة في المعاني اللغوية للولي أو الولاية، ويتضمن التعريف أيضا: أن يكون الولي في حال من المداومة على الطاعة، وحال دائمة من اجتناب المعاصي.

ثالثا: ذهب ابن جرير الطبري وجماعة من المفسرين إلى أن الولي هو: من اتصف بالصفات التي حد الله تعالى بها الولي وهي الإيمان والتقوى ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[١] وبمقتضى التعريف فالولاية حينئذٍ هي الإيمان والتقوى، والتحلي بهاتين الصفتين عند أكثر أهل العلم فرضٌ لا حظٌ كما ذهب الحكيم الترمذي[٢] من الصوفية[٣].

ومما يدل على صحة التعريف السابق، ما روي في الحديث، قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ ممّا افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وان سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»[٤].

- **تعريف الولاية عند الصوفية:**

ذهب أكثر المتصوفة إلى تعريف الولاية بما ورد على لسان القشيري في تعريفها، وهو تعريف يربط بين الناحية اللغوية والناحية الاصطلاحية، أما تعريفها فقد بينوا أن الولي فعيل، وفعيل في العربية يحمل تارة على الفاعل وتارة على المفعول، فإن كان فاعل فهو مبالغة من الرعاية، فالولي حينئذٍ: هو الذي يرعى حقوق الله ودينه ويقوم عليه بالحفظ والرعاية، وإن كان فعيل بمعنى مفعول فهو الذي يتولاه الله برعايته، ومنه قول تعالى: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [٥]. والأصل عندهم أن ينصرف إلى كليهما معا[٦].

ثم قال القشيري[٧]: وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليا، ومن ثم فقد بين صفات الولي التي تتوافر فيه، ثم اشترط أن يكون الولي محفوظا فكما أنّ عندهم من شرط النبي أن يكون معصومًا، فلابد للولي أن

(١) تفسير الطبري، ابن جرير، دار المعرفة، بيروت، (٩٢/١١).

(٢) الإمام، الحافظ، العارف، الزاهد أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي، (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٤٠).

(٣) نوادر الأصول، الحكيم الترمذي(ص: ١٥٧)، دار صادر، بيروت، أنظر حاشية رسالة الصوفية والفقراء، (ص: ٢٨).

(٤) أخرجه البخاري في الرقاق، باب التواضع، (١٩٠/٧) .

(٥) سورة الأعراف: الآية ١٩٦ .

(٦) ينظر: الرسالة القشيرية، (٤١٦/٢-٤١٩) وجامع الأولياء وأنواعهم وأوصافهم للكشمخانلي (ص: ٢٨٧) .

(٧) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، إمام الصوفية وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، توفي سنة ٤٦٥هـ (ينظر: أعلام النبلاء ٢٢٧/١٨).

يكون محفوظًا» [١].

وفي تتابع عرض القشيري للولي بين أن من سمات ولايته:

أولا: «لا يتركه الله تعالى لنفسه» وفيها دليل على الحفظ التام من الله تعالى للولي وفيها تحقيق لكونه فعيل بمعنى مفعول فالله يتولاه بالرعاية.

ثانيا: أن تتوالى عبادته فلا تنقطع ولا يتخللها عصيان، وفيه دليل على كونه فعيل بمعنى فاعل، فهو موالي على الطاعة أن متابعا لها دون توقف.

ومن هنا يمكن ملاحظة نقطة الاختلاف والتباين في مفهوم بعض الفرق للولي من أهل السنة والجماعة.

فكلهم لا يرون أحدا معصوما غير النبي الأكرم ﷺ لا ولي ولا غيره.

لقد وصلت منزلة الولاية إلى أعلى المنازل، ولقد أوصلها الهجويري[٢] إلى أعلى مرتبة في التصوف، وقال: ((فاعلم أنّ أساس التصوف والمعرفة قائم على الولاية))[٣].

(١) ينظر: الرسالة القشيرية، (٤١٦/٢-٤١٩) وجامع الأولياء وأنواعهم وأوصافهم للكشمخانلي (ص: ٢٨٧).

(٢) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي (ت: ٤٦٥ هـ)، عالم ومتصوف فارسي، صاحب كتاب كشف المحجوب الذي يعد من المصادر الأساسية في التصوف (ينظر: فريد الدين عطار، الكتاب الإلهي، دار آفاق للنشر).

(٣) الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية، عبد الفتاح عبدالله، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، ١٩٧١م، (ص: ٧٢).

المبحث الثاني

منازل الأولياء وأقسامهم ودرجاتهم

بعض الفرق الاسلامية عدّوا الأولياء بالتقسيم والدرجة مما ورد به الدليل في القرآن والسنة، فقد ورد في القرآن الكريم تقسيم أهل الجنة باعتبارات كثيرة، ومن أهمها:

الاعتبار الأول: بحسب الدرجة في الجنة:

وينقسمون إلى قسمين: أولا: السابقين المقربين. ثانيا: أصحاب اليمين.

وهذا معروف من قوله تعالى: { فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ* فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ }[1].

فقد قسمهم إلى درجتين، الأولى: السابقون المقربون.

الثانية: أصحاب اليمين.

فالحديث في الآيات السابقة يدل على أن الأولياء درجات عند الله تعالى، فهناك السابقون المقربون، وهناك أصحاب اليمين.

فالحديث قد دار في القرآن الكريم أن السابقين يشربون من الكأس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ وقال يشربون من كأس لأنها صرفت لهم صرفا، وأما أصحاب اليمين فيشربون ((به)) في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ فكأن الشراب خالصٌ لهم كاملاكما قال ابن مسعود وابن عباس: تمزج لأصحاب اليمين مزجا، ويشرب بها المقربون صرفا» [2].

الاعتبار الثاني: بحسب الأعمال في الدنيا:

وهم هنا في الأعمال على ثلاثة درجات، الدرجة الأولى: السابق بالخيرات، وهي أعلى الدرجات، وهؤلاء هم الذين حافظوا على الفرائض والنوافل، وسارعوا إلى طاعة الله واجتنبوا المعاصي والهفوات، ولازموا الخير كله.

الدرجة الثانية: المقتصد، وهؤلاء من حافظوا على الفرائض فقط واجتنبوا المعاصي.

أما الدرجة الثالثة فهي ليست لأولياء الله بل هي للعامة، وهم من خلطوا العمل الصالح بالعمل السيء،

---

(١) سورة الواقعة: الآية ٨٨- ٩١ .

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ) (٣٠٠/٢٤) دار المعرفة، بيروت .

وسماهم الله بالظالمين أنفسهم، فهم ليسوا على نفس درجة الولاية لله كما هم سابقوهم، ونجد الدرجات الثلاثة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[١].

وأصل المفاضلة ورد في القرآن الكريم، إذ فضل الله تعالى من أسلم من قبل الفتح وقاتل في سبيله على من أسلم من بعد الفتح، ثم وعدهم جميعا بالجنة، إذ قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ﴾[٢].

ثالثا: الاعتبار بمقام النبوة والرسالة:

فقد جعل الله أفضل الأولياء هم الرسل، وأفضلهم أولى العزم من الرسل، ثم الأنبياء، وقد جعل الله تعالى أفضل الرسل عنده هو سيدنا محمد ﷺ، واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[٣] و قول تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ **الاسراء ٢١** فهذا دليل على المفاضلة بين الرسل، وبين الأولياء.

تقسيم مراتب الأولياء عند الصوفية من أهل السنة والجماعة:

ذهب الغزالي إلى أن الولاية لها أربع مراتب، ثم جعل الرتبة العليا للأنبياء ثم الرتبة الثانية للأولياء ثم الرتبة الثالثة للعلماء الراسخين في العلم ثم الرتبة الرابعة للصالحين))[٤].

وقد ذهب القشيري إلى أن المتصوفة هم الصفوة للأولياء، وجعلهم أفضل الأولياء بعد الرسل والأنبياء[٥].

فهم يفضلون الأولياء على أهل العلم، حتى أن الإمام الغزالي روى عن الجنيد[٦] قوله: «أحب للمريد ألا يشغل قلبه بثلاث و إلا تغيرت حاله: التكسب، طلب الحديث، التزوج»[٧] وبنحوه روى عن أبي سليمان

(١) سورة فاطر الآية: ٣٢ .

(٢) سورة الحديد الآية: ١٠ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٥٣ .

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، (٥٣/١) و(٣٩/١)، دار صادر، بيروت .

(٥) ينظر: الرسالة القشيرية، القشيري، (١٥/١) .

(٦) هو الجنيد ابن محمد بن الجنيد النهاوندي، البغدادي، القواريري، والده الخزاز، وهو شيخ الصوفية، ولد ٢١٥ هـ وتوفي ٢٩٨ هـ .

(٧) إحياء علوم الدين، (٤: ٢٣٩) .

الداراني[١]، وقال ابن عجيبة: أنّ قول الغزالي والقشيري متفق على قبوله عند أكثر الصوفية»[٢].

وقد ذهب السهروردي [٣] المعروف بالنزعة الفلسفية إلى أن الطينة التي خلق منها الأولياء والأنبياء من جهة على خلاف الطينة التي خلق منها سائر البشر، إذ بين أنّ التربة التي خلق منها الأولياء والعلماء هي التربة التي وطأتها الملائكة، أما التربة التي خلق منها سائر البشر فهي التربة التي وطأتها قدم إبليس لما كان على الأرض[٤]. وقد ذهب ابن عجيبة من المتصوفة إلى أن الصالحين في مرتبة أقل من الأولياء، وقد جعل الصالجين من صلحت سريرتهم، والأولياء هم أهل العلم بالله[٥].

وقد أشار ابن تيمية الى قول من قال بأن الأولياء أفضل الخلق، بأنه قول مجمع عليه عند جميع أهل الملل، فإن الله تعالى قد رتب الأولياء في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ﴾[٦] فرتبهم على أربع درجات [٧].

- **مقامات الأولياء عند الصوفية:**

وتتعلق كل تلك المقامات بميراث النبوة، وهي في الأصل أربعة مقامات:

الأول: مقام خلافة النبوة.

الثاني: مقام خلافة الرسالة.

الثالث: مقام خلافة أولي العزم.

الرابع: مقام خلافة أولي الاصطفاء، أي: اصطفاء الأقطاب[٨].

ثم قسموهم إلى نقباء ونجباء وأبدال ورجبيون وأخيار وأوتاد وحواريون، وقطب وغوث [٩].

---

(١) أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، قطن (داريَا) وهي قرية من قرى دمشق في سوريا، توفي سنة ٢١٥ه (سير أعلام النبلاء: ١٠/١٨٣).

(٢) الفتوحات الإلهية، أحمد بن محمد ابن عجيبة، (ص: ٢٧١)، عالم الفكر، مصر .

(٣) شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي، توفي سنة ٦٣٢هـ في بغداد ودفن في المقبرة الوردية، (سير أعلام النبلاء: ٢١/٢٠٧).

(٤) ينظر: عوارف المعارف، (ص: ٤٧) ملحق بالجزء الخامس من كتاب الإحياء ط . المعرفة بيروت .

(٥) معراج التشوف إلى حقيقة التصوف، ابن عجيبة(ص: ٦٥)، تطوان، المغرب .

(٦) سورة النساء الآية : ٦٩ .

(٧) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٧م (ص:١٢٢)، و(ص: ١٧٤) .

(٨) ينظر: جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم للشيخ أحمد ضياء الكمشخانلي، (ص:٥-٦)، مكتبة الخانجي، مصر .

(٩) جامع كرامات الأولياء، يوسف إسماعيل النبهاني (ت:١٣٥٠ هـ)، (١: ٤٠و ٤٩)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة

المبحث الثالث

ما تعرف به الولاية

تعرف الولاية عند أهل السنة والجماعة من الصوفية وغيرهم بعلامات، منها:

أولا: ارتياد المساجد: ومن ذلك حديث النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ}»[١].

ثانيا: الحفاظ على الصف الأول، والمحافظة على صلاة العشاء والفجر في جماعة، ومن ذلك حديث النبي: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العشاء والصبح، لأتوهما ولو حبوا»[٢].

فالصوفية يرون أنّ المرء يقطع شوطا كبير وصولا إلى الولاية، فإنّ الولي لابد له أن يسلك في بادئ الأمر سلوك الإرادة وهي في هذا السياق بدء السلوك ولزوم آدابه والشروع في المجاهدة والرياضة فيكون هذا المقبل بروحه على النسك و» مريدا» وهذا الوصف يدل بلفظه على معنى الناسك ويعمل منه لسلوك الطريق الصوفي إلى الله فهو سالك «مجهود» ومن السالكين « فالمريد»: هو الذي قال الله تعالى عنه (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) [٣].

«والمراد»: هو الذي يجذبه الحق جذبة القدرة ويكاشفه بالأحوال فيثيره قوة الشهود منه اجتهادا فيه وإقبالا عليه وتحملا لأثقاله، سئل الجنيد عن المريد والمراد فقال: «المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق لأن المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر»[٤].

الثقافية، بيروت .

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩٢)، وابن ماجه في المساجد (٨٥٢) باب: لزوم المساجد وأخرجه البيهقي في الصلاة ٦٦/٣ باب: فضل المساجد وفضل عمارتها بالصلاة فيها، كما صححه الحاكم ٢/ ٣٣٢ ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦١٥) و (٦٥٣) و (٦٥٤) و (٧٢٠) و (٢٦٨٩)، ومسلم برقم: (٤٣٧)، والترمذي (٢٢٥) و (٢٢٦)، والنسائي ٢٦٩/١ و٢٣/٢، وابن خزيمة (٣٩١) و (١٤٧٥) و (١٥٥٤) .

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦٩ .

(٤) ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني(ت:٥٦١ هـ)، (٢٧١/٢)، تحقيق: صلاح بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م .

وقد حكي عن أكثر الصوفية أن: «هذه الأربعة التي ذكرها هي عماد هذا الطريق الأسنى وقوائمه ومن لا قَدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله تعالى، وهي: «الجوع والسهر والصمت والعزلة»[١].

ومنها ما تناصحت به الصوفية مثل الزواج وما ينصح للمريد في شأنه: وكان منهم من اختار للمريد « ترك التزوج» عند أمان الفتنة وقد جعل الغزالي من جملة «آفات النكاح» أنه قد يصرف القلب عن الفراغ للعبادة وقال في «الإحياء»: «أعلم أن المريد في ابتداء آمره ينبغي ألا يشغل نفسه بالتزويج فإن ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك ويستجره إلى الأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله تعالى شغل عن الله تعالى»[٢].

وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن رابعة الأزدية أنها قالت لعبد الواحد بن زيد إذ خطبها لنفسه «يا شهواني» أي شيء رأيت في من آلة الشهوة ألا خطبت شهوانية مثلك ومما يستدعي به الوجد كذلك ما شاع في السلوك الصوفي من حركات مضطربة أو منتظمة عند السماع وغالبا ما يكون «الاضطراب» وما قد يقع معه من التصفيق وتمزيق الثياب حالة من الهياج أو الانفعال عن تحمل الوارد لضعف المحل عن طاقته وقد جعلوا من كمال التمكين في المقام أن يكون المحل أقوى من الواردات فلا يظهر على ظاهرة العارف شيء، وفي المأثورات الصوفية تحذير قديم من مخالطة المرد والأحداث وأن التساهل فيها كيد يستزل به الشيطان المريدين جاء عن أبي سعيد الخراز أنه قال: «رأيت إبليس في النوم وهو يمر علي ناحية فقلت له تعال ما لك ؟ فقال: ماذا أعمل بكم وأنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس فقلت: وما هو ؟ قال: الدنيا، فلما ولى عني التفت إلي، وقال: « غير أن لي فيكم لطيفة ! فقلت وما هي ؟ قال: صحبة الأحداث « ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة الأحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فبإجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله»[٣].

والتعبير الفني الصوفي تذكر فيه عبارات كثيرة لأداء هذا المعنى منها «المدارج» باعتبار مواصلة السير درجة بعد درجة و «المعارج» باعتبار الرقي والتسامي لهذا السالك وهو يقطع مقامات الطريق رتبة بعد رتبة بمجاهدته ورياضته تنبعث إلى قلبه من جانب الحق واردات وألطاف وخطرات وهواجس فيأنس لها أو يتهيب، وهذه بعض عباراتهم في تفسير «المقام» و «الحال» قال السراج: فإن قيل ما معني المقامات؟ يقال معناه مقام العبد بين يد الله عزَّ وجلَّ فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله،

(١) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١ هـ)، (٢٥٨/١٢) .تحقيق : لجنة مختصة، دار النوادر، ط١، ٢٠١١ م .

(٢) ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية (ت: ٣٨٦ هـ) دار صادر، بيروت، (٩٤/٢) .

(٣) ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي، (٩٤/٢).

وقال الله تعالى {ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}[١] وقال (وما منا إلا له مقام معلوم) [٢].

وقد تفنن شعراء التصوف في تصوير خطراتهم الروحية والدقيق الخفي من حالات قلوبهم في شكل القصيدة متقفة القوافي أو شعر المزدوجات المعروف في الفارسية باسم: «الموشحات» أو الازجال وما يشبهها من وجوه النظم العامي في اللهجات المحلية، وتنوع النثر الصوفي كذلك وفيه وضعت جملة المناجيات الروحية والأحزاب والصلوات والحكم القصار وعموم الوظائف الراتبة التي يلتزمها المريد في رياضته مفردا أو في جماعة [٣].

- **الولي والشطح:**

كان للترقي في المقامات أثر في فقدان بعض السالكين شعورهم بأنفسهم وغيابهم عن حواسهم وكانوا لضعف «المحل» عن تحمل الوارد تصدر عنهم ألفاظ مستغربة توهم سامعها معاني مضطربة ولا تؤثر عنهم إلا في حال «السكر» الروحي دون حال «الصحو» وعرفت هذه العبارات الشاذة باسم «الشطحات» ويعرفها السراج الطوسي بأنَّها عبارة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته[٤].

ويذكر أبو حامد الغزالي أنَّ الشطح له صورتان[٥]:

إحداهما: صورة الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب.

والأخرى: صورة كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وقد تكون مفهومة أو غير مفهومة لقائلها نفسه.

«والدعاوى» هي الجانب المعنوي من الشطح والعبارات غير المفهومة هي الجانب اللفظي منه وقد أثر الشطح بكلا جانبيه آثارا غير حميدة في التصوف.

وبعد الدراسة والتقصي وقفت على خمسة عناصر كعلامات لحصول ظاهرة «الشطح» أهمها:

أولا: شدة الوجد.

ثانيا: أن يكون عن تجربة «اتحاد».

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ١٤.

(٢) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، (٢٥٨/١٢)، الرسالة اللدنية، (ص: ١٠٧) .

(٣) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي، (٢٥٨/١٢)، الرسالة اللدنية، (ص: ١٠٧) .

(٤) ينظر: جامع كرامات الأولياء (ص:١٠: ١٨٠)، والآداب الشرعية والمنح المرعية، لابن مفلح، (٢٠٨/١)، وينظر أيضا: در تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض .(٥/ ٣٤٦) .

(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٣٦/١) .

ثالثا: حال السكر.

رابعا: سماع هاتف داخلي يدعوه إلى «الاتحاد».

خامسا: أن يتم هذا كله في حال من عدم الشعور.

والشطح على هذا التحليل يكون مستندا إلى حالة شعورية لم يزد المتأخرون عليها إلا شرحها بالعبارة فما ندعوه «غلوا» في فكر المتأخرين هو نفسه غلوا في صورة « سلوك» و«حال « و» رياضة» عند متقدمي الصوفية.

- **رأي الصوفية فيها:**

ومهما يكن فقد جرى الصوفية على ترك مؤاخذة من في «مقام السكر» حتى يفيق فيروي أبو بكر الشبلي في حال سكره «هجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع زوجته وهي مكشوفة الرأس فهمت أن تغطي رأسها فقال لها الجنيد: لا عليك ليس هو هناك، وكان الجنيد يذهب إلى أن هذا لا يكون إلا لأهل البدايات دون المتمكنين من أهل الكمال وكان يصف بذلك أبا يزيد البسطامي وأبا بكر الشبلي وهما أشهر من أثرت عنهم عبارات الشطح فقال عن أبي يزيد: «إنّ أبا يزيد رحمه الله مع عظم حاله وعلم إشاراته لم يخرج من حال البداية[1].

- **عبارات من الشطح وتخريجها:**

اضطر الجنيد على ما يظهر أن يصنف كتابا في تفسير ما شاع من شطح أبي يزيد البسطامي[2] وعليه يعتمد أبو نصر السراج صاحب «اللمع» في الباب الذي عقده باسم» كتاب تفسير الشطحيات والكلمات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم» ويحاول في فصوله أن يفسر بعض ما شاع من عبارات مستغربة لبعض الصوفية حملت الفقهاء والعامة على سوء الظن بهم وسولوا لبعض الأمراء أن ينزلوا بهم المحن كما في المحنة العامة التي بلي بها صوفية بغداد في النصف الآخر من المائة الثالثة وهي المعروفة بمحنة « غلام الخليل « [3]

وحكي ما يذكر عن الشبلي أنه سمع قارئا يقرأ (اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)، فقال: «ليتني كنت واحدا منهم» يقول السراج: «كأنه أشار إلى رد جوابه إليهم فقال: ليتني كنت ممن يرد جوابي ولو في النار من شدة وجله

(١) جامع كرامات الأولياء، يوسف إسماعيل النبهاني (ت:١٣٥٠ هـ)، (١: ٧٢)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت .

(٢) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي، وكان جده مجوسيا فأسلم، لقب بسلطان العارفين، من أهل القرن الثالث الهجري توفي سنة ٢٦١هـ (أعلام النبلاء :٢٣٥/٣).

(٣) شطحات الصوفية، الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص ١١، دار القلم، بيروت، لبنان .

لأنّه يدري ما سبق له منه بالسعادة والشقاوة والإعراض عنه أو بالإقبال إليه «.

- **اشتراط المحبة في الولي:**

لقد اشترط الكثير من الصوفية أن يكون الولي قد جاوز منزلة المحبة بدرجاتها، وقد جعل الصوفية المحبة أنوعا، وأهم تلك الأنواع [١]:

أولا: محبة العامة: هي من إحسان الله إلى العبد لأن قلب العبد مجبول على محبة من يحسن إليه واشترط «سمنون» [٢] لهذا النوع من المحبة صفاء الود مع دوام لذكر.

ثانيا: محبة المتحققين: هي وليدة نظر القلب في الصفات الإلهية ويصفها أبو الحسين النووي: أنَّها هتك الأستار وكشف الأسرار.

ثالثا: محبة العارفين: هي وليدة المعرفة الكاملة بأنَّ الله يحبهم بدون سبب أو علة، وإنما بمحض فضله وهم كذلك يحبونه بدون سبب أو علة ومن خصائص هذا النوع أن يفني المحب في محبوبه عن محبته ولا تصح المحبة هنا إلا بفناء المحب عن حبه وعن علمه بحبه.

- **الولي والفناء:**

ويحاول البعض من الصوفية أن يشرح الفناء بقوله: إذا أناب العبد إلى الله تعالى تعلق بالله وسكن في قرب الله تعالى ونسي نفسه ونسي ما سوي الله فإذا قيل له من أنت وماذا تريد لا يكون له جواب أفضل من الله، وكلمة الفناء تستعمل عند الصوفية في قابلة «البقاء» كاصطلاحين يرمز بهما إلى حالة من حالات المريد، والكلاباذي[٣] يفسر الفناء بمعنى فناء المرء عن حظه من الدنيا ويترك نفسه للحق يتولى تصريفها فيكون العبد محفوظا فيما لله عليه مأخوذا عمَّا له، والفناء هو الغيبة عن الأشياء رأسا كما كان فناء موسى عليه السلام لما تجلى ربه للجبل فخر موسى صعقا، وعلامة الفاني ذهاب حظه من الدنيا والآخرة في قلبه معنى ذهاب حظه من الدنيا مطالبة الأعراض وذهاب حظه من الآخرة مطالبة الأعواض [٤].

وقد اختلفت أقوال الصوفية في وصف حال الفاني هل يبقى على حاله من الفناء ام يعود إلى حال الصحو مرة ثانية ؟ فالمحققون منهم رأوا أنه لا يرد إلى حال الصحو مرة ثانية وعللوا ذلك بأن الفناء هو هبة وعطاء منهم الكلاباذي والجنيد والخراز والنوري، ومن قال بضرورة العودة قالوا: بأن دوام الفناء يوجب تعطيل

(١) الرسالة القشيرية (٤٦/١-٤٨) .

(٢) هو أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص، من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، لقب بـ (سمنون المحب)، توفي سنة ٢٩٨هـ.

(٣) الإمام الحافظ أبو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن رستم الكلاباذي، توفي سنة ٣٨٤هـ (الأعلام:٩٤/١٧).

(٤) معراج التشوف إلى حقيقة التصوف، ابن عجيبة، تطوان، المغرب، (ص:٣٥).

الأحكام الشرعية[١].

من خصائص الفناء عندهم ذهاب وعيه بمن حوله فلا يعي الصوفي شيئا من العالم الحسي كما لا يعي نفسه، وإذا قيل: فني الصوفي عن نفسه وعن الخلق حوله فنفسه موجودة والخلق موجودون؛ ولكنه لا علم له بهم ولا به فيكون غافلا عن نفسه وعن العالم حوله.

تفسير القشيري للفناء لا يتفق مع المأثورات التي رواها عنهم؛ لأنه يحاول أن يقرب معناه لنا بأسلوب نفسي فيجعله أشبه بحالة نفسية تغشي صاحبها عند مشاهدة شيء جميل يستولي على فكره وعقله ويضرب مثلا بنسوة نبي الله يوسف (عليه السلام)، وقد أخبر القرآن عنهن حين رأينه وأكبرنه فقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم.

ولقد نبه بعض الصوفية إلى ما في القول بالفناء من محاذير ونبهوا عليها، فالطوسي أشار إلى ما يترتب على الفناء من القول بالحلول والاتحاد وانمحاء صفات البشرية وحذر من ذلك وقال: إنَّ البشرية لا تزول عن البشر[٢].

فهناك من يقول بالفناء؛ ولكنه لا يصل به فناؤه إلى درجة الحلول والاتحاد بل يرى ذلك خطرا على الطريق وخطأ في المنهج. ومن أصحاب هذا الاتجاه الجنيد، وسهل بن عبد الله التستري، أما الفريق الثاني فذهبوا بفنائهم إلى الحلول والاتحاد ومن أصحاب هذا الاتجاه أبو يزيد البسطامي والشبلي والحلاج.

والفاصل بين هذين الفريقين فاصل دقيق والسراج في مناقشته للفناء قد أشار إلى أنّ ذلك يتم مع المرء تدريجيا بحيث ينتقل الشخص من حال إلى حال وجعل ذلك على مراحل خمس:

١- أولها ذهاب حظ المرء من الدنيا ومن الآخرة بورود ذكر الله على لسان قلبه

٢- ذهاب حظه من ذكر الله عند ذكر الله له.

٣- ثم تفنى رؤيته ذكر الله تعالى له حتى يبقى حظه بالله.

٤- ثم ذهاب حظه من الله برؤية حظه.

٥- الوصول إلى مقام الفناء.

وفي الفناء يتلاشى الصوفي عن وجوده الحسي ليستغرق في الوجود الإلهي وهذه الرحلة التي ينفذ فيها الصوفي من عالمه الحسي إلى عالم آخر يتخلص فيها من معاني الكثرة والتعدد لينفذ إلى معاني الوحدة والتفرد على أمل العودة وهو حال الاتحاد إلى عالمه الظاهري المحسوس ويظهر في كثرته معنى التفرد وفي

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، (ص: ١٤٥) .

(٢) ينظر: اللمع، (٦٦) .

تعدده معنى التوحد وفي هذه العودة إلى عالم الظواهر يتحقق له أمران[١]:

الأول: أن يجعل الشريعة رداء الظاهر والحقيقة رداء الباطن.

الثاني: أنه بتلك العودة كان مثالا للرجل المتكامل.

والأصل أن الصوفي يقطع طريقا نحو الفناء، وبأن هناك مراحل أربعة يقطعها الصوفي في أثناء رحلته إلى الفناء هي:

المرحلة الأولى: تبدأ بالمعرفة وتنتهي بالفناء المتكامل

الثانية: تبدأ إذ يحل البقاء محل الفناء ومن وصل إلى هذه الدرجة رحل في الحق إلى الحق بالحق حتى يصير هو حقا ولا يزال يرحل حتى يصير قطبا وهذه مرتبة الإنسان الكامل ويصير بذلك مركز العالم الروحي وجميع المراتب تدور حول مرتبته وعندها يتلاشى معنى المكان فلا قرب ولا بعد.

المرتبة الثالثة: فيها يتجه الإنسان الكامل (النبي - القطب- الشيخ- الغوث) بكل همته إلى خلق الله فيكشف لهؤلاء الذين فشلوا في التحرر من أوصافهم الترابية عن ذاتيته واقفا ويبدو الوقوف قطبا.

المرتبة الرابعة: تنتهي عند فناء الإنسان بالموت الحسي وقد أشار إليها الرسول وهو على فراش الموت بقوله: اللهم في الرفيق الأعلى[٢].

(١) ينظر: عدة المريد الصادق، الشيخ احمد زروق، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرباني، دار ابن حزم، ٢٠١٣، (٥٤-٦٠) .

(٢) ينظر: الرسالة القشيرية، (ص:١٢٤، ١٤٨، ١٤٦، ١١٨، ١٤٥) .

الخاتمة وأهم النتائج

في ختام هذا البحث أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في الدارين، أما أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث فهي كالآتي:

أولا: أنّ الولاية أو الولي في اللغة لها معانٍ كثيرة، ومنها: القرب والدنو والمطر يكون بعد المطر والولي ضد العدو، والولي: الراعي القريب والمحب والصديق والنصير والمولى والمالك والعبد والمعتِق والمعتَق، والصاحب، والجار، والحليف.

ثانيا: أنّ الولاية في القرآن قد وردت على أربعة جهات وهي:

أ: أن تضاف الولاية لله بأنه هو ولي عباده: وهي الحفظ والرعاية والرزق وغيرها من حاجات عباده التي يحتاجون إليها.

ب: أن تضاف الولاية إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي هنا ولاية الرعاية والزعامة، كما يتولى الأب أبناءه ويتولى الرئيس شعبه.

ج: الولاية الممنوعة، وهي ولاية المؤمنين للكفار وهي بمعنى المحبة والنصرة في الدين.

د: ولاية الشيطان لأتباعه، وولاية أتباعهم لهم.

ثالثا: ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الولي هو الذي يوالي الله بالعبادة والحب والمعرفة، وأن الله يواليه بالحفظ والرعاية والكسب والرزق وغير ذلك.

رابعا: إنَّ الأولياء عند أهل السنة درجات أعلاها الأنبياء، ثم الراسخون في العلم، ثم الصالحون.

خامسا: تعرف صفات الأولياء عند بعض أهل السنة بالعبادة والطاعة والتقرب والمداومة على الخير والبعد عن المعاصي، بخلاف بعضهم الذين حصروا طريق الولاية في الإرادة والسلوك والرياضات الأربع، ومن ثم المحبة والفناء والشطح وغيرها.

المصادر والمراجع

١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:١٧٠هـ) دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ١٩٨٥.

٤- مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية، تعليق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- عوارف المعارف، ملحق بالجزء الخامس من كتاب الإحياء ط. المعرفة، بيروت.

٦- معراج التشوف إلى حقيقة التصوف، ابن عجيبة، تطوان، المغرب.

٧- شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض،٢٠٠٧م.

٨- الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني(ت:٥٦١ هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩- حسن التنبه لما ورد في التشبه، نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: لجنة مختصة، دار النوادر، ط١، ٢٠١١ م.

١٠- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية (ت: ٣٨٦ هـ) دار صادر، بيروت.

١١- شطحات الصوفية، الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٢- عدة المريد الصادق، الشيخ احمد زروق، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ابن حزم،٢٠١٣م.

١٣- إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد محمد للغزالي الطوسي(ت:٥٠٥ه)، دار صادر، بيروت.

١٤- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، مكتبة الثقافة العربية، بيروت.

١٥- التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- تفسير الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، دار المعرفة، بيروت. وجامع الأصول في الأولياء وأنواعهم وأوصافهم، ضياء الدين الكشمخانلي، مكتبة الخانجي، مصر.

١٧- جامع كرامات الأولياء، يوسف إسماعيل النبهاني (ت:١٣٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت.

١٨- در تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض

١٩- الرسالة القشيرية،الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت:٥٤٦٥) دار الكتاب العربي، بيروت،٢٠٠٣ .

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية، الطحاوي، ابن أبي العز، مكتبة دار البيان، دمشق.

٢١- العقل والحرية، عبد الستار الراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٢- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) ط٢،١٩٩٢م ، دار الفكر، بيروت.

٢٣- الفتوحات الإلهية، احمد بن محمد ابن عجيبة، عالم الفكر، مصر.

٢٤- مجموعة الرسائل والمسائل، ابن تيمية.

٢٥ ـ مختار الصحاح، زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي(ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.

٢٦- معراج التشوف الى حقيقة التصوف، ابن عجيبة، تطوان، المغرب.

٢٧- نوادر الأصول، الحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت.

٢٨ ـ الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية، عبد الفتاح عبدالله، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر الشريف، ١٩٧١م.

Sources And References:

1 - Al-Ain, Al-Khalil Bin Ahmed Al-Farahidi (Died: 170 Ah) Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 2003, 1st Edition, Investigation: Abdul Hamid Hindawi, (1/102)

2 - A Dictionary Of Language Measures, Ahmed Bin Faris Al-Qazwini, Investigation: Abd Al-Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1979 Ad.

3 - Al-Furqan Between The Guardians Of The Most Merciful And The Guardians Of Satan, Ibn Taymiyyah, Achieved By: Abdul Qadir Al-Arnaout, Dar Al-Bayan Library, 1985.

4 - Collection Of Letters And Issues, Ibn Taymiyyah, Commentary: Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

5 A'arif Al-Maaref, Part Three Of The Book Of Revival, I. Knowledge, Beirut.

6- Ascension To The Reality Of Sufism, Ibn Ajiba, Tetouan, Morocco.

7 - Explanation Of The Isfahani Creed, Ibn Taymiyyah, Investigation: Saeed Bin Nasr Bin Muhammad, Al-Rushd Library, Riyadh, 2007 Ad.

8- Rich For Those Seeking The Path Of Truth, The Almighty, Sheikh Abdul Qadir Bin Abi Saleh Al-Jilani (T.: 561 Ah), Investigation: Salah Bin Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, I 1, 1997 Ad.

9- Being Well Aware Of What Is Mentioned In The Imitation, Najm Al-Din Al-Ghazi (T.: 1061 Ah). Investigation: A Specialized Committee, Dar Al-Nawader, Edition 1, 2011 Ad.

10- The Strength Of Hearts In Dealing With The Beloved And Describing The Path Of The Disciple To The Shrine Of Unity, Abu Talib Al-Makki Muhammad Bin Ali Bin Attia (T.: 386 Ah) Dar Sader, Beirut.

11- Shahat Al-Sufism, Dr. Abd Al-Rahman Badawi, Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon.

12- The Kit Of Al-Murid Al-Sadiq, Sheikh Ahmed Zarrouk, Investigation: Al-Sadiq Bin Abdul Rahman Al-Gharbani, Dar Ibn Hazm, 2013.

13- Revival Of Religious Sciences, Imam Abu Hamid Muhammad By Al-Ghazali Al-Tusi (T.: 505 Ah), Dar Sader, Beirut.

14- Simplifying Islamic Beliefs, Hassan Ayoub, Library Of Arab Culture, Beirut.

15- Getting To Know The Doctrine Of The People Of Sufism, Abu Bakr Al-Kalabadhi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

16- Tafsir Al-Tabari, Muhammad Bin Jarir Abu Jaafar Al-Tabari, Dar Al-Maarifa, Beirut.

17- The Collector Of Fundamentals In The Guardians, Their Types And Descriptions, Dia Al-Din Al-Kashmakhanli, Al-Khanji Library, Egypt.

18- The Dignities Of The Guardians Mosque, Youssef Ismail Al-Nabhani (T.: 1350 Ah), Investigation: Ibrahim Atwa Awad, Cultural Library, Beirut.

19- Dar Contradiction Of Reason And Transfer, Ibn Taymiyyah, Investigated By Salem, Imam Muhammad Bin Saud University, Riyadh.

20- Al-Risala Al-Qushayri, Imam Abi Al-Qasim Abdul Karim Bin Hawazen (T.: 465 Ah) Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2003.

21- Explanation Of The Tahawiyah Creed, Al-Tahawi, Ibn Abi Al-Ezz, Dar Al-Bayan Library, Damascus.

22- Reason And Freedom, Abdul Sattar Al-Rawi, The Arab Foundation For Studies And Publishing.

23- Fath Al-Qadir, Muhammad Bin Ali Bin Muhammad Bin Abdullah Al-Shawkani (T.: 1250 Ah) 2nd Edition, 1992 Ad, Dar Al-Fikr, Beirut.

24- The Divine Conquests, Ahmed Bin Muhammad Bin Ajiba, The World Of Thought, Egypt.

25 - Collection Of Letters And Questions, Ibn Taymiyyah.

26- Mukhtar Al-Sahah, Zain Al-Din Muhammad Bin Abi Bakr Al-Razi (T.: 666 Ah), Investigation: Youssef Sheikh Muhammad, Al-Asriya Library, Al-Dar Al-Natazilah, Beirut, 5th Edition, 1999 Ad.

27- Ascension To The Reality Of Sufism, Ibn Ajiba, Tetouan, Morocco.

28- Nawadir Al-Asoul, Al-Hakim Al-Tirmidhi, Dar Sader, Beirut.

29- Al-Hakim Al-Tirmidhi And His Theory Of State, Abdul Fattah Abdullah, Islamic Research Academy, Al-Azhar Al-Sharif, 1971 Ad.